مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

ليس ان من المسائل الجديرة بالعناية وبذل الجهد للوقوف على ما قيل فيها وكتب عنها (مسألة الجن) فقد تنوعت في شأنها المشارب وتعددت في مباحثها المذاهب وكان للاعراب منها في الجاهلية مخايل ولها في كل عصر نغمات جديدة وعجائب ولاغرو فهي من اقدم المسائل وارسخها في الاذهان اذ دار اسمها على كل لسان وورد ذكرها في جماع الملل والاديان

ان مسألة كمسألة الجن ليست مما تدرك بالعقل او يشار اليها بالحس حتى لا يرفع لها المشتري رأسا ولا يقيم لها الملحد وزنا فوسمت شواردها وقيدت اوابدها واقتنصت زوائدها لتقف على اللمم من اللطائف المدهشة والنوادر الرائقة مما يملك السمع والبصر العجاب ويرتفع عن القلب للامتناع حجابه

كل مسألة لا يتناولها الحس في بداية النظر ولا يصل اليها الا باستعانة من درس امرها وسبره فلا بد من بحث عنها وتنقيب واستقراء وتفتيش لاسيما ان تلك ذات شعوب واطراف وفروع ووصلات لاحرى بنا ان نستقرئها وتمرنها ونستقرئها اكثر الا ان حداه كون الحقيقة ووثوقا على كل جليلة في درسها ودقيقة

اكثر من ألف في العلم الالهي ومعرفة الالهة تكلم في (الجن) فمن موجز ومسهب ومقارب ومغرب والواقف على ما كتبه فلاسفة الاسلام يراه قريبا مما نقله علماء اهل الكتاب في شأنها اليهم الا في الحالات خطأ بها البحث فعدت عن القصد شأن كل شيء جاوز حده

من استقرأ ما كتب وبذل جهده في التنقيب عما به من علوم الاوائل ايغني حتى زهر الرياض حسنه وعن دقيق المسك نشره فمن اجله زاد حرصا على ذلك والعقيدة مستعبداً ما اختفيه من فوائده

الطريقة المثلى والخطة الاسمى هي اخذ المهم وايثار الاجود من كل شيء وهذا ما توخيناه في هذه المسألة مما نقلناه والا فيه عنا السلف مما يدهش العقل فليس لنا الا النظر من آرائهم والاخذ من اجلهم وقد ابن المقفع اذ يقول «فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان — وانه رحمه الله — ان يأخذ من علمهم وغاية احسان محسننا ان يقتدي بسيرتهم واحسن ما يصيب من الحديث محدثنا ان ينظر في كتبهم»

ان استقصاء ما للقدماء في (مسألة الجن) واستقراءه كله يعوزني عدة مجلدات وسعة اوقات والحاجيات كثيرة والمطالب وفيرة لهذا آثرنا جمع شذرات تكشف عن وجهها نقابها وتجلي سدف غوامضها لطلابها

ينحصر ما آثره في هذه المسألة في مقدمة ومقصدين وخاتمة

اما (المقدمة) فتحكي آراء علماء اللغة في شرح المراد من الجن واشتقاقه وعمومه وخصوصه وحقيقته ومجازه

واما (المقصد الاول) ففي مذاهب الاعراب ومزاعمهم في الجن وقد حوى احد وعشرين مطلباً (ا) من ادعى من الاعراب والشعراء انهم يسمعون عزيف الجان ويرون الغيلان وما يشبهونه بالجن والشياطين واخلاقهم واعمالهم

(ب) احتفالهم باتخاذ رهط وانتمائهم الى الجن

(ج) تعرفهم بعض مواضع الجن

(د) ترتيبهم الجن في مراتب

(ه) زعمهم ان الغول من انثى الجن وكذلك السعلاة

(و) زعمهم انهم يظهرون لهم ويكلمونهم في الكهوف

(ز) مزاعمهم في الهاتف والقائل والرئي

(ح) ما يروى من هتوفهم بالبعثة المحمدية

(ط) مزاعمهم في اوصافهم ومن اشهرهم

(ي) من استهووه ومنهم خرافة

(يا) توصيفهم رجل الغول وعين الشيطان

(يب) مزاعمهم في ارض وبار وبلاد الحوش

(يج) مزاعمهم في الصرع

(يد) مزاعمهم في الطاعون

(يه) ما يزعمونه في تمثلهم وتصورهم

(يو) رأيهم في قرناء الشعراء الفحول

(يز) جبالهم في حرب الشام والهند

(يح) توهمهم ملامح الجن في الانس

(يط) قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان

(ك) مايحكونه من نيران السعالي والجن

(كا) فلسفة ما تزعمه الاعراب من عزيف الجان وتغول الغيلان

(واما المقصد الثاني) في آراء فلاسفة الاسلام في الجن (ا) ابن سينا (ب) ابو طالب المكي (ج) الغزالي (د) ابن حزم (ه) الفخر الرازي (و) القاشاني (ز) الماوردي (ح) القاضي ابو يعلى ابن الفراء (ط) ابن تيمية (ى) ابن القيم (يا) الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده انما آثرت مذاهب الاعراب بالذكر عن الائمة في هذه المسألة انتقالا الى الجد في مباحثها اذ المقصد الاول اشبه بالجمام والمستراح لما شاب جده من مخاريق ومخاييل وختمت البحث بمتفرقات من شوارد هذه المسألة تتميما لفوائده وتأييداً لمقاصده

ليس لنا من مزية فيما أثرناه الا انتقاء المهم مما طالعناه وترتيبه على هذا الاسلوب · نسأله تعالى ان يمن علينا بتنوير القلوب ويدخلنا في عباده الذين يؤمنون بالغيوب

المقدمة

فيما قاله فلاسفة الامة في الجن

قال الراغب الاصبهاني في مفرداته في مادة جن : اصل الجن ستر الشيء عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه وجن عليه فالجنان القلب لكونه مستوراً عن الحاسة والجنة كل بستان يستر بأشجاره الارض (ثم قال) : والجن يقال على الروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الانس وسيأتي تتمة كلامه

وقال الزمخشري في اساس البلاغة : جنه ستره واجن واستجن بجنة استتر بها واجن الولد في البطن واجنته الحامل وواراه جنان الليل اي ظلمته وفلان ضعيف الجنان وهو القلب وجنت الارض بالنبات ولا جن بكذا اي لا خفاء به [illegible]

« ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر »

وقال الامام ابن جرير في سورة البقرة عند تفسير آية « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس » ثم ان استثناءه من الملائكة يدل على انه منهم وعن ابن اسحق ان العرب يقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم يروا ان آية « الا ابليس كان من الجن » اي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وان آية « وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً » مشيرة لقول قريش ان الملائكة بنات الله قال) وقد قال الاعشى — اعشى

بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله

ولو كان شيء خالداً ومعمراً ... لكان سليمان البريء من الدهر
براه الهي فاصطفاه عباده ... وملكه ما بين ثريا الى مصر
وسخر من جن الملائك تسعة ... قياماً لديه يعملون بلا أجر

(قال) فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول : ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمي بني آدم الانس الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن

ثم قال ابن جرير : واما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشياء عن الابصار كلها جناً كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن ابصار بني آدم

وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته : الجن يقال على وجهين (احدهما) للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وعلى هذا قال ابو صالح : الملائكة كلها جن وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة (اخيار) وهم الملائكة (واشرار) وهم الشياطين (واوساط) فيهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى « قل اوحي الي » الى قوله عز وجل « وانا منا المسلمون ومنا القاسطون »

❊ من ادعى من الاعراب والشعراء انهم يرون الغيلان (١) ويسمعون عزيف الجان وما يشبهونه بالجن والشياطين وباعضائهم واعمالهم ❊

انشد أعرابي :

كأنه لما تدانى مقربه (٢) ... وانقطعت اوذامه (٣) وكربه (٤)
وجالت الخيل جميعاً تذببه (٥) ... شيطان جن في هواء يرقبه
اذاب فانقض عليه كوكبه

«١» جمع غول وهو شيطان يأكل الناس — بزعمهم — او دابة رأتها العرب (قاموس) «٢» مصدر ميمي اي قربه «٣» جمع وذم كسبب واسباب وهو سير يشد في العنق «٤» [illegible] حبل يشد في الوسط «٥» ذبه يذبه ويذبه تلاه فلم يفارق اثره كاستذبه

وانشد:

ان العقيلي لاتلقى له شبها   ولو صبرت لذاك على العيس (١)
بينا تراه عليه الخز منتكثا   اذ مر يهدج (٢) في حش (٣) الكرابيس (٤)
وقد تكنفه عرامه (٥) زمنا   اشباه جن عكوف حول ابليس
اذ الفاليس يوما حاربوا ملكا   ترى العقيلي منهم في كراديس (٦)

وقال ابو الخطفي (٧)

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا   اعناق جنان (٨) وهاما رجفا
وعنقا (٩) بعد الرسيم (١٠) خيطفا (١١)

وانشد ابن الاعرابي

غناء كلبي يرى الجن يتقي   صداه اذا ما آب للجن آيب

وقال الاعشى :

فاني وما كلفتموني ابتاعه   ليعلم ربي من اعق واحوبا (١٢)
لكالثور والجني يضرب ظهره   وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

وقال الزفيان :

بين الحصى منه اذا ما هدا   مثل عزيف الجن (١٣) هدت هدا

وقال ذو الرمة :

قد اعسف (١٤) النازح المجهول معسفه   في ظل اخضر يدعو هامه (١٥) البوم
للجن بالليل في ارجائها زجل (١٦)   كما تناوح يوم الريح عيشوم (١٧)

«١» العيس بالكسر الابل البيض «٢» اي يمشي مشية الشيخ «٣» الحش مثلثة موضع قضاء الحاجة «٤» جمع كرباس وهو ثوب قطن والكردنة يشبه الجبة «٥» جمع عارم وهو الشرس الشديد المؤذي «٦» اي جموع عظيمة «٧» الخطفي لقب حذيفة جد جرير الشاعر «٨» جمع جن «٩» بفتحتين نوع من السير «١٠» الرسيم حسن المشي «١١» الخيطف سريع المشي «١٢» صار الى الحوب بالفتح وهو الاثم (١٣) العزيف صوت الجن وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل والهد الصوت الغليظ (١٤) اعسف عن الطريق مال وعدل وتخبط على غير هداية (١٥) الهام جمع هامة وهو طائر من طير الليل وهو الصدى (١٦) الزجل بفتحتين رفع الصوت (١٧) جمع عيشومة وهي نبت وما هاج من نبت

ودوية [1] ودجى ليل كأنهما يمّ [2] تراطن [3] في حافاته الروم

وقال:

وكم عرّست بعد السرى من معرّس [4] بها من عزيف الجن أصوات سامر

وقال:

كم جبت دونك من يهماء مظلمة تيه [5] إذا ما مغني جنه سمرا

وقال:

ودوّ يعزف الجن في فلواته عزيف كتضراب المغنين بالطبل

وقال:

وتيه خبطنا غولها وارتمى [6] بنا أبو البعد من أرجائه المتطاوح [7]

فلاة لصوت الجن في منكراتها هزيز وللأبوام فيها نوائح

واول الغناء في الدجى كما رعت من الليل اصداء المثاني الصوائح

ويقولون به لمّة [8] وشتر [9] إذا أصيب بطيف الشيطان، ويقولون للرجل المفرط الطول باطن الشامة وللكبير الضخم بازل الشيطان.

وكان عمر بن عبد العزيز أول من نهى الناس عن حمل الصبيان على ظهور الخيل يوم الحلبة وقال: تحملون الصبيان على الجنان؟ والعرب تشبه الإنس بالجن. قال أبو الطويرية العبدي:

إنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا [10] مرزؤون بهاليل إذا حشدوا

وأنشد:

[illegible] فلا تحسبيني جنا

وقال ابن الرواله:

تحور حفص بأن أم سهم جن بأرماحهم إذا خطروا

وأنشدوا:

إني امرؤ تابعني شيطانيه آخيته عمري وقد آخانيه

---

(١) الدوية الفلاة (٢) اليم البحر (٣) تكلم بالأعجمية (٤) التعريس النزول آخر الليل للاستراحة ثم يسيروا والموضع معرس ومعرَّس والسرى كهدى سير عامة الليل (٥) أرض تيه مضلة (٦) ارتمى به الفلاة (٧) تطاوحت به النوى ترامت (٨) داء في الرأس (٩) الشتر انقلاب الجفن من أعلى وأسفل والسقالة (١٠) هذا كقول الآخر من المولدين في الغزل:

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة حسنا وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

يشرب في قعبي [1] وقد سقانيه فالحمد لله الذي اعطانيه

وقال عبيد بن اوس الطائي :

هل جاء اوساً ليلتي ونعيمها ومقام اوس في الخباء المشرج [2]
ما زلت اطوي الجن اسمع حسهم حتى دفعت الى رواق المروج

وانشد آخر :

ذهبتم وعدتم بالامير وقلتم تركنا احاديثا ولحماً موضما
فما زادني الا سناء ورفعة ولا زادكم في القوم الا تخشما
فما نفرت جني ولا فل [3] مبردي وما اصبحت طيري من الخوف وقعا [4]

والشعر في هذا الفن يفوت الحصر

﴿ اضافتهم مباني تدمر وامثالها الى الجن ﴾

قال النابغة الذبياني :

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها [5] عن الفند [6]
وخيس الجن [7] اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح [8] والعمد

قال الجاحظ : واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل زمن سليمان عليه السلام باكثر مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام . قالوا ولكنكم اذا رأيتم بنياناً عجيباً وجهلتم موضع الحيلة فيه اضفتموه الى الجن ولم تعانوه بالفكر . وقال المرجي :

سدت مسامعها لفرع مراسل من نسج جن مثله لا ينسج

وقال الاصمعي السيوف المأثورة هي التي يقال انها من عمل الجن لسليمان بن داود عليهما السلام فاما القوارير والحمامات فذاك مما لا شك فيه . وقال الكميت :

بني بلا عسكر لله مصنعه من الحجارة لم تعمل من الطين
كأنها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمان الشياطين

وقال الاعشى في بناء الشياطين لسليمان :

---

(١) اي قدحي (٢) اي المشدود بالشرج وهو العرى (٣) الفل الثلم (٤) الطير اذا كانت تحت شجر الارض يقال لها وقوع ووقع (٥) اي امنعها (٦) اي الكذب (٧) اي ذللها (٨) الصفاح حجارة عراض رقاق والعمد جمع عماد

اري عاديا لم يمنع الموت ربه   وورد بتيماء اليهودي ابلق (١)
بناه سليمان بن داود حقبة (٢)   له جندل (٣) صم وطي موثق (٤)

تفرقتهم بين مواضع الجن

قال الجاحظ : كما يقولون قنفذ برقة (٥) وضب سحا (٦) وارانب الحلة (٧) وذئب خمر (٨) فيفرقون بينها وبين ما ينسب لذلك اما في السمن واما في الخبث واما في القوة كذلك ايضا يفرقون بين مواضع الجن فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف فقد خصوه من الخبث والقوة والعرامة (٩) بما ليس لجملتهم وجمهورهم قال لبيد :

غلب (١٠) تشذر (١١) بالذحول كأنها   جن البدي (١٢) رواسيا اقدامها

وقال النابغة :

سهكين (١٣) من صدإ الحديد كأنهم   تحت السنور (١٤) جنة البقار (١٥)

وقال زهير :

عليهن فتيان كجنة عبقر (١٦)   جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا

وقال حاتم :

عليهن فتيان كجنة عبقر   يهزون بالايدي الوشيج المقوما (١٧)

---

(١) الابلق الفرد حصن للسموأل بن عاديا بناه ابوه او سليمان بارض تيماء وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت : تمرد مارد وعز الابلق . وتيماء قرية معروفة على نحو عشر ساعات من محطة المعظم — احدى منازل ومواقف السكة الحجازية — تابعة لحكومة نجد (٢) الحقبة بالكسر مدة من الدهر لاوقت لها والسنة (٣) كجعفر ما يقله الرجل من الحجارة (٤) اي محكم (٥) بضم فسكون احدى ديارات العرب (٦) بفتح اوله مقصور الآخر منونا جمع سحاة وهي ناحية وشجرة شاكة (٧) الحلة بالفتح القرية الصغيرة والرملة المنفردة (٨) خمر بفتحتين ما واراك من شجر وغيره وجبل بالقدس كما في القاموس (٩) اي الشراسة والاذى «١٠» جمع اغلب «١١» تشذر تهيأ للقتال وتوعد وتهدد «١٢» بضم فكسر يقال قوم بدي وبدا دون «١٣» السهك صدأ الحديد «١٤» بفتح اوله وثانيه وتشديد ثالثه مفتوحا لبوس كالدرع «١٥» واد وموضع برمل عالج كثير الجن «قاموس» «١٦» موضع كثير الجن «قاموس» «١٧» اي الرثة واصل الوشيج شجر الرماح

تنزيلهم الجن في مراتب

قال الجاحظ : ثم ينزلون الجن في مراتب فاذا ذكروا الجني سالماً قالوا جني · فاذا ارادوا انه ممن سكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار · وان كان ممن يعرض للصبيان فهم ارواح فان خبث احدهم وتعرم فهو شيطان · فاذا زاد على ذلك في القوة فهو عفريت والجمع عفاريت · وهم في الجملة جن وخواف · قال الشاعر

ولا يحس سوى الخافي بها أثر

فاذا طهر الجني ونظف ونقي وصار خيراً كله فهو ملك في قول من تأوّل قوله « كان من الجن ففسق عن امر ربه » قال ان الجن في هذا الموضع الملائكة وقال آخرون : كان منهم في الاضافة الى الدار والقبيلة لا انه كان من جنسهم والذاهبون الى قولهم : سليمان بن يزيد العدوي وسليمان بن خوطان التيمي وابو علي الجحدري وعمرو بن خالد الاسواري اضافوهم الى المحل وتركوا اسمهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كل مستجن فهو جني وجان وجنين وكذلك الولد في البطن قيل له جنين لكونه في البطن واستتاره · وقيل للميت الذي في القبر جنين وقال عمرو بن كلثوم

ولا شمطاء (١) لم يدع المنايا لها من تسعة الا جنينا

يخبر انها قد دفنتهم . كلهم . قالوا وكذلك الملائكة من الحفظة والحملة والكروبيين (٢) فلا بد من طبقات ، ونعرف تفاضلهم بالاعمال واشتق لهم الاسماء من السبب كما قالوا لواحد من الانبياء خليل الله وقالوا لآخر كليم الله وقالوا لآخر روح الله . والعرب تنزل الشيطان في المراتب والاسم العلم شجاع بهمة (٣) ابليس في قول ابي عبيدة

فاما قولهم : شيطان الحماطة (٤) فانهم يعنون الحية وانشد الاصمعي

تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعمج شيطان بذي خروع (٥) قفر

وقد يسمون الكبر والطغيان والخنزوانة (٦) والغضب الشديد شيطاناً على التشبيه . قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : والله لانزعن نعرته (٧) ولاضربنه حتى انزع

---

(١) الشمطاء من الرأس خالط سواده (٢) بتخفيف الراء في القاموس هم سادة الملائكة (٣) بضم فسكون قال في القاموس هو الشجاع الذي لا يهتدى من اين يؤتى (٤) بفتح الحاء شجرة شبيهة بالتين احب شجر الى الحيات (٥) كمرم نبت لا يرعى (٦) بضم الخاء هو الكبر (٧) [illegible] اي خيشومه

شيطانه من نعرته[1] وقال حسان بن ثابت في مثل قوله والله لاضربنه حتى انزع من رأسه شيطانه فقال

وداوية[2] سبسب سملق من البيد تعزف جنانها
قطعت بعيرانة[3] كالفنيق يمرح في الآل شيطانها

وابين منه قول منظور بن رواحة

اتاني واهلي بالدماخ وغمرة مسب[4] عويف اللؤم حي بني بدر
فلما اتاني ما تقول ترقصت شياطين رأسي وانتشين من الخمر

والاعراب تجعل الخوافي والمستجنات من قبل ان ترتب المراتب جناً تقول حن وجن بالجيم والحاء وانشدوا

ابيت اهوى في شياطين ترن مختلف نجارها حن وجن

ويجعلون الجن فوق الحن وقال اعشى سليم

فما انا من جن اذا كنت خافيا ولست من النسناس في عنصر البشر

ذهب الى قول من قال البشر ناس والنسناس والخوافي حن وجن ويقول انا من اكرم الحيين حيث ما كانت

وضعفة النساء واغبياء العباد يزعمون ان لهم خاصة شيطانا قد وكل بهم يقال له المذهب يسرج لهم النيران ويضيء لهم الظلمة ليفتنهم ويريهم العجب اذا ظنوا ان ذلك من قبل الله تعالى

(قال) واما الخابل والخبل فانما ذلك اسم للجن الذين يخبلون ويتعرضون لمن ليس عنده الا العزيف والروح وفصل ايضاً لبيد بينهم فقال

اعاذل لو كان البداد[5] لقوتلوا ولكن اتانا كل جن وخابل

﴿ زعمهم ان الغول من انثى الجن وكذلك السعلاة ﴾

قال الجاحظ: «قالوا اذا تعرضت الجنية وتلونت وعبثت فهي شيطانة ثم غول وربما جعلوا الغول اسما لكل شيء من الجن يعرض للسفار ويتلون في ضروب الصور والثياب

«١» اي في صدره «٢» الداوية الفلاة والسبسب الارض البعيدة المستوية والسملق القاع المصفصف «٣» العيرانة الناقة تشبه بالعير في نشاطه · والفنيق الفحل المكرم · والآل السراب «٤» بكسر ففتح كثير السباب «٥» اي البراز اي لو بارزناهم رجل لرجل لغلبناهم بفتح الباء

ذكراً كان او انثى الا ان الاكثر عَلَى انه انثى وقد قال ابو المطراب عبيد بن ايوب العنبري

وحالفت الوحوش وحالفتني   بقرب عهودهن وبالبعاد
وامسى الذئب يرصدني مخشاً(١)   لخفة ضربتي ولضعف آدي
وغولاً قفرة ذكر وانثى   كأن عليهما قطع البجاد

فجعل في الغيلان الذكر والانثى وقد قال الشاعر في تلونها

وما تدوم على حال تكون بها   كما تلون في اثوابها الغول

فالغول ما كان كذلك . (والسعلاة) اسم الواحدة من نساء الجن اذا لم تتغول لتفتن السفار « قالوا » وانما هذا منها على العبث او لعلها ان تفزع انساناً فيتغير عقله من اجله عند ذلك لانهم لم يسلطوا عَلَى الصحيح العقل ولو كان ذلك لبدؤا بعلي بن ابي طالب وحمزة ابن عبد المطلب وابي بكر وعمر في زمانهما وغيلان والحسن في دهرهما وواصل وعمرو في ايامهما وقد فرق بين الغول والسعلاة عبيد بن ايوب حيث يقول

وساخرة مني ولو ان عينها   رأت ما الاقيه من الهول جنت
ازل وسعلاة وغول بقفرة   اذا الليل وارى الجن فيه ارنت(٢)

وهم اذا رأوا الفتاة حديدة الطرف والذهن سريعة الحركة ممشوقة ممحصة قالوا سعلاة وقال الاعشى

ورجال قتلى بجنبي اريك(٣)   ونساء كأنهن السعالى

ويقولون تزوج عمرو بن يربوع السعلاة وقال الراجز

يا قاتل الله بني السعلاة

وفي تلون السعلاة يقول عباس بن مرداس السلمي

اصابت العام رعلاً غول قومهم   وسط البيوت ولون الغول الوان

وقال عبيد بن ايوب وكان جوالاً في مجهول الارض لما اشتد خوفه وطال تردده وابعد في الهرب

لقد خفت حتى لو تمر حمامة   لقلت عدو او طليعة معشر
فان قيل امن قلت هذي خديعة   وان قيل خوف قلت حقاً فشمر
وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني   وقيل فلان او فلانة فاحذر

---

(١) يقال هو مخش حرب بالكسر اي موقد لها (٢) اي صاحت (٣) كامير واد

فلله در الغول أي رفيقة لصاحب قفر خائف متقفر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت حوالي نيرانا تبوخ وتزهر
وأصبحت [illegible] وأطلب مأنوس البلاد المهجر

وما ذكر الديلان قوله :

تقول وقد ألممت بالإنس لمة مخضبة الأطراف خرس الخلاخل
أهذا خليل الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الكواهل
رأت خلق الأدراس[1] أشعث شاحبا على الجدب بساما كريم الشمائل
تعود من آبائه فتكاتهم وإطعامهم في كل غبراء[2] شامل

ومما قال في هذا المعنى :

فلله [illegible] أما عرفت كان بالعتاب أنسي
ويلم خليل الغول [illegible] عميدا [illegible] البائس

وقال في هذا المعنى :

فلولا رجال يا أميم أعزة لم [illegible] حميد
لأكثر من [illegible] أيا ذئب [illegible] بعيد
إلى [illegible] الإحسان [illegible] شديد

وزعم الأعراب أن الغول إذا ضربت ضربة ماتت إلا أن يعيدها الضارب قبل أن تقضي ضربة أخرى فإنه إن فعل ذلك لم تمت وقد قال شاعرهم :

فثنيت والمقدار يحرس أهله فليت يميني قبل ذلك شلت

وأنشدنا لأبي البلاد الطهوي :

لهان على جهينة ما ألاقي من الروعات يوم رحى بطان[4]
لقيت الغول تسري في ظلام بسهب كالعباية صحصحان[5]
فقلت لها كلانا نقض[6] أرض أخو سفر فصدي عن مكاني
فصدت وانتحيت لها بعضب حسام غير مؤتشب[7] يماني

---

(١) الأدراس جمع درس وهو الثوب الخلق (٢) الغبراء من السنين المجدبة (٣) جمع [illegible] (٤) [illegible] (٥) الأرض المستوية الجرداء (٦) [illegible] (٧) [illegible] ابن أبي طالب

فقد سراتها [1] والبرك منها فخرت لليدين وللجران
فقالت زد فقلت رويد اني على امثالها ثبت الجنان
شددت عقالها وحططت عنها لانظر غدوة ماذا دهاني
اذا عينان في وجه قبيح كوجه الهر مشقوق اللسان
ورجلا مخدج [2] ولسان كلب وجلد من فراء او شنان

قال الجاحظ : وابو البلاد الطهوي هذا كان من شياطين الاعراب وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ويطيل الكذب ويحبره وقد قال كما ترى :

فقالت زد فقلت رويد اني على امثالها ثبت الجنان

لانهم هكذا يقولون يزعمون ان الغول تستزيد بعد الضربة الاولى لانها تموت من ضربة وتعيش من الف ضربة

﴿ زعمهم انهم يظهرون لهم ويكلمونهم ويناكحونهم ﴾

قال الجاحظ : ومن قول الاعراب انهم يظهرون لهم ويكلمونهم ويناكحونهم ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي :

ونار قد حضأت [3] بعيد [4] وهن بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين أكالئها مخافة ان تناما
أتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الانس الطعاما

وذكر ابو زيد عنهم ان رجلا منهم تزوج السعلاة وانها كانت عنده زمانا وولدت منه حتى رأت ذات ليلة برقا على بلاد السعالي فطارت اليهن فقال

رأى برقا فأوضع [5] فوق بكر فلا بك ما أسال وما أغاما

فمن هذا النتاج المشترك وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة من بني عمرو ابن يربوع وبلقيس ملكة سبأ

ولذلك قول الشاعر :

---

[1] بفتح السين اي ظهرها [2] مخدج الخلق هو ولد الناقة ناقص الخلق [3] حضأ النار اوقدها [4] تصغير بعد [5] اي اسرع فوق الناقة . واللأي الشدة والاسالة الجري والاغامة مسير الغيم

لاهم ان جرهما عبادكا   الناس طرف (١) وهم تلادكا

فزعموا ان اباجرهم من الملائكة الذين كانوا اذا عصوا في السماء أنزلوا الى الارض كما قيل في هاروت وماروت فجعلوا سهيلا عشارا مسخ نجما وجعلوا الزهرة امرأة بغيا مسخت نجما وكان اسمها اناهيد . وتقول الهند في الكوكب الذي يسمى عطارد شبيها بهذا

ويقول الناس فلان مخدوم يذهبون الى انه اذا عزم على الشياطين والارواح والعمار اجابوه واطاعوه . منهم عبد الله بن هلال الحميري . الذي كان يقال له صديق ابليس . ومنهم كرباش الهندي وصالح المديبري . وقد كان عبيد يقول ان العامري حريص على اجابة العزيمة ولكن البدن اذا لم يصلح ان يكون هيكلا لم يستطع دخوله والحيلة في ذلك ان يتبخر باللبان الذكر ويراعي سير المشتري ويغتسل بالماء القراح ويدع الجماع واكل الزهومات ويتوحش في الفيافي ويكثر دخول الخرابات حتى يرق ويلطف ويصفو ويصير مشابهة من الجن فان عزم عند ذلك فلم يجب فلا يعودن شيئا فانه ليس ممن يكون بدنه هيكلا لها ومتى عاد خبطه فربما جن وربما مات قال فلو كنت ممن يصلح ان يكون لهم هيكلا لكنت فوق عبدالله بن هلال

* قالت الاعراب * وربما نزلنا بجمع كثير ورأينا خياما وقبابا واناسا ثم فقدناهم من ساعتنا

والعوام تروي ان ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجالا من الزط فقال : هؤلاء اشبه من رأيت من الجن ليلة الجن . وقد روي عنه خلاف ذلك

وقال ابو النجم * يخبطن تسمع مع الجن الغول * فاخرج الجن من الغول الذي بانت به الجن . وهذا من عادتهم . ان يخرجوا الشيء من الجملة بعد ان دخل ذلك الشيء في الجملة فيظهر لامر خاص

وفي بعض الرواية انهم كانوا يسمعون في الجاهلية من اجواف الاوثان همهمة وان خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامة فخذه حتى عوده النبي صلى الله عليه وسلم * قال الامام الجاحظ رحمه الله تعالى * وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتحن بها الاعراب من العوام * قال * وما اشك انه كان للسدنة حيل والطاف لمكان التكسب . ولو سمعت او رأيت بعض ما قد اعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد من على جملة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤا فيهم : يعني علماء الكلام وفلاسفة الدين عليهم رضوان الله

يتبع

---

(١) الطريف المستحدث والتليد القديم